وحشد الطاقات الفلسطينية والعمل الفلسطيني، بعيداً عن متاهات المشاكل العربية، وممارسة الكفاح المسلح دون انتظار الموافقة الرسمية العربية، كانت هذه المتطلبات لا تتفق، تماماً، مع المنطلقات القومية العربية، او غير القومية، القائمة على اساس الربط المباشر والتبعي للعمل الفلسطيني بالسياسة الرسمية العربية، ولا تتفق مع المنطلقات القومية، التي تعطي الاولوية للصراع الطبقي والفرز الاجتماعي على قضايا التحرر الوطني.

ومن هنا، اختطت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لنفسها سياسة تقوم على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وعدم الزج بالعمل الفدائي في منزلقات التكتلات العقائدية، والتي اعتبرت الجبهة ان الشعب الفلسطيني قد تجاوزها. كما حرصت الجبهة على عدم الدفع بالعمل الفدائي الى متاهات السياسات المتعارضة التي تؤخره وتبعده عن هدفه الاساسي الذي كرس وجوده من اجل تحقيقه[٥٠].

هذه المواقف للجبهة تقاربت مع فكر حركة «فتح»[٥١]. وهذا ما أثار حفيظة وانتقاد العناصر اليسارية في صفوف حركة القوميين العرب، وفي صفوف الجبهة ذاتها، لانها شكلت تجاوزاً للطرح القومي للحركة، وللنهج اليساري الجديد القائم على شمولية الصراع وتداخله. فقد دان التيار اليساري في الحركة، بشدة، شعار عدم التدخل في الشؤون العربية الداخلية الذي رفعته الجبهة. ففي التقرير السياسي الذي قدمته العناصر اليسارية في الجبهة في آب (أغسطس) ١٩٦٨، اعتبر انه «بالوقائع الملموسة تحول الشعار الديماغوجي ' عدم التدخل في الاوضاع العربية ' الذي طرحه اليمين الرجعي الفلسطيني، وانساقت وراءه كل فصائل حركة المقاومة... تحول، موضوعياً وعملياً، ' الى عدم التدخل بالشؤون الفلسطينية ' وانها تحذر كافة الفصائل الوطنية الشريفة في حركة المقاومة من خطر الانسياق وراء مثل هذه الشعارات الديماغوجية على القضية الفلسطينية في المرحلة الراهنة»[٥٢].

فكان لا بد للانشقاق ان يحدث داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بين جناحها اليساري وبين جناحها المؤسس، والذي تلتف حوله العناصر الفلسطينية في حركة القوميين العرب. ففي شباط (فبراير) ١٩٦٩، اعلن نايف حواتمه الانفصال عن الجبهة الشعبية، مكوناً تنظيماً جديداً تحت اسم «الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين»، متهماً القيادة التقليدية في الجبهة الشعبية بعرقلة عملية التطور الديمقراطي في الجبهة، وبالوقوف ضد التحولات الفكرية والايديولوجية، حيث «حاربت القيادة اليمينية دخول اية رياح للتغيير الثوري في صفوف المقاتلين والتنظيم، وعملت على تدعيم مراكز القوى والاقطاعات الخاصة والشلل وعبادة الفرد»[٥٣].

ونفت الجبهة الشعبية، بدورها، هذه الاتهامات، واعتبرتها مجرد تبريرات للانشقاق، واتهمت، بدورها، العناصر المنشقة هذه بالانتهازية والطفولية، وبانها «من المراهقين، مثقفي المقاهي، الذين يتشدقون بالاشتراكية العلمية تشدقاً لفظياً متوتراً دون ان تكون لديهم القدرة على ممارستها»[٥٤].

وقد طرحت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين نفسها على اساس انها تمثل اليسار العربي الجديد، ونهجاً ثورياً اكثر جذرية في معالجة الوضع العربي عموماً، والفلسطيني خصوصاً. وطرحت الجبهة الديمقراطية موقفاً متميزاً في رؤيتها لهزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧، معتبرة ان هذه الهزيمة ليست مجرد هزيمة عسكرية فحسب، بل انها هزيمة